مستقبل ترجمة أدب الأطفال المصري إلى اللغات الأجنبية

إعداد أ/ يعقوب الشاروني [1]

أولاً: ترجمة الأعمال الأدبية للأطفال:

تحتاج ترجمة الأعمال الأدبية الموجهة للأطفال ، إلى أديب صاحب موهبة وخبرة في الكتابة للأطفال ، لكي يتمكن من " إعادة خلق " العمل الأدبي باللغة التي ينقل إليها العمل الإبداعي . فالترجمة هنا ليست مجرد صياغة بلغة أخري، بل هي أقرب إلى " الخلق الفني " .

فليس كل من يجيد لغتين، مهما كانت درجة إجادته لهما، قادر على أن ينقل روح العمل الأدبي والإحساس به إلى قارئ اللغة التي يتم ترجمة العمل الإبداعي إليها، خاصة في مجال أدب الطفل .

إن اختيار لفظ . أو عبارة ،أو أسلوب ، أو طريقة صياغة جملة، قد يكون هو المفتاح لإحساس القارئ الصغير بنبض النص الأدبي عند نقله من لغته الأصلية إلى لغة أخري، وهو ما يؤدي إلى أن يعيش العمل الأدبي في خيال الطفل القارئ طويلاً، وأن يؤثر في وجدانه بعمق .

كذلك فإن من يترجم أدب الأطفال لابد أن يتوافر لديه حس أدبي مرهف بالأسلوب والصياغة والألفاظ التي تلائم خبرة وسن الطفل الذي يترجم له .

ثانيًا: توجيه اهتمام المؤسسات التي تقوم بالترجمة من العربية إلى اللغات الأجنبية، إلى أهمية ترجمة الأدب الموجه للأطفال:

توجد في مصر وفي العالم العربي، وفي عدد من دول العالم، بعض المؤسسات التي بدأت تهتم بترجمة الأعمال الأدبية الموجه للكبار من العربية إلى لغات أجنبية، مثل الجامعة الأمريكية في القاهرة، ومنظمة الإيسيسكو (المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم)، والهيئة المصرية العامة للكتاب، ومكتب التربية لدول الخليج .

لكن، كما يؤكد الأستاذ شوقى جلال في كتابه " الترجمة في العالم العربي ـ الواقع والتحدي " (صفحة 25) فإن نشاط الترجمة عن العربية إلى اللغات الأجنبية يدور في المجالات التالية حصرًا :

(1) كاتب أطفال وأستاذ زائر أدب الأطفال بالجامعات المصرية .

1. الهم الأول ترجمة خطب وأحاديث الملوك الرؤساء وسيرهم الذاتية.
2. نشر العقيدة وتأكيد الصلات بين المسلمين في مختلف بلدان العالم.
3. ترجمة أعمال أدبية من شعر أو قصص أو تراث.

ويضيف: "ويبين جليًا أن العطاء العربي (النقل المعرفي) محصور في نطاق إفادة الغرباء بحياة الملوك والرؤساء، أو إطراد رسالة إبلاغ العقيدة، فهذان هما الهم الأول الذي يستوعب كل الجهد، ثم يليهما بمسافة أو مسافات نقل دراسات تراثية تاريخية، سواء كانت عربية أو أجنبية، توجه جهودها أساسًا إلى ما هو موجه إلى الكبار، وتغفل بشكل شبه كامل ما يتعلق بالأطفال.

مع أن الاتجاهات الحديثة التي تعمل على التقارب بين الشعوب، تؤكد على أهمية أدب الأطفال في تحقيق تعريف أطفال كل بلد بحقائق الناس والحياة في البلاد الأخري.

وأنه من غير أن نبدأ بتعريف أبناء كل بلد بأبناء البلاد الأخري، عن طريق أدب الأطفال، سيكون من الصعب أن نبني جسور قبول الآخر والتقبل بين شباب شعوب العالم.

إن بناء جسور التعاون في المجالات الاقتصادية والسياسية بين شعوب العالم، لابد أن يسبقه التعرف على ثقافات الآخر وتقبلها واحترامها. ةالخطوة الأولى في هذا أن يقرأ أطفال كل شعب ما كتبه أدباء الطفل لأطفال الشعوب الأخري.

وهذا يقتضي أن تتنبه المؤسسات المختلفة إلى أهمية الدور الذي يقوم به اطلاع أطفال شعوب العالم على ترجمات أدب الأطفال، الذي يوجهه أدباء الأطفال في العالم العربي إلى أطفالهم العرب.

ثالثا: ندرة من يجيدون ترجمة أدب الأطفال العربي إلى اللغات الأجنبية:

تواجه من يقومون بترجمة أدب الأطفال من العربية إلى لغات أجنبية، مشكلة التعرف على الألفاظ والأساليب المناسبة للطفل الذي يقرأ باللغة التي تتم الترجمة إليها.

فمع تزايد من يترجمون من اللغة العربية إلى لغات أجنبية في الموضوعات الموجهة إلى الكبار، فإن معظم هؤلاء المترجمين يحجمون عن ترجمة أدب الأطفال، لاعترافهم بأن الكتابة للأطفال بلغة أجنبية أكر مختلف في كثير أو قليل عن الترجمة الموجهة للكبار.

وهذا يحتاج إلى من يجيدون الترجمة من العربية إلى اللغة الأجنبية، وفي نفس الوقت يتمتعون بتذوق أدب الأطفال في اللغتين.

وأن يتعاون مثل هذا المترجم مع أديب متذوق، لغته الأم هي التي تتم الترجمة إليها، وأن يكون خبيرًا أيضًا بالكتابة للأطفال بتلك اللغة، سواء كان أديبًا أو ناقدًا، يعرف العربية أو لا يعرفها.

وهذا ما تفعله عدد من الجهات التي تترجم أدبها للأطفال إلى اللغة العربية، فتستعين بأدباء الأطفال من مصر أو من العالم العربي، لتقديم الصياغة النهائية لما يترجمه المترجمون الذين اعتادوا الترجمة للكبار من اللغات الأجنبية إلى العربية.

وهذا يقتضي أن تهتم أقسام تدريس اللغات الأجنبية في مصر والعالم العربي، بتدريب أجيال جديدة، تكتسب خبرة بترجمة أدب الأطفال العربي إلى اللغات الأجنبية.

وأيضًا الاهتمام بالتعرف على من لديه اهتمام بترجمة أدب الأطفال العربي إلى لغاتهم الأم في مختلف بلاد العالم، حتي إذا كانوا لا يعرفون العربية، وذلك حتي يقوموا بالصياغة النهائية بلغاتهم الأم لما تتم ترجمته من العربية إلى تلك اللغات.

رابعًا: تعريف الناشرين الأجانب، ومن لديهم اهتمام بترجمة أدب الأطفال العربي إلى لغاتهم، بأدب الأطفال الصادر في العالم العربي:

لاحظنا في معظم ما شاركنا فيه من معارض كُتب دولية، سواء كانت لكُتب الأطفال أو للكتاب بوجه عام، أن هناك ندرة في أساليب تعريف المتحدثين باللغات الأجنبية، بكُتب الأطفال الصادرة في العالم العربي.

فمعظم دور النشر العربية لا تقدم أية بيانات عن كتبها بلغة أجنبية، ولا حتي لعناوين تلك الكتب.

بينما نري الصين مثلاً أو كوريا أو اليابان. ترفق بكل كتاب تعرضه في تلك المعارض، صفحة باللغة الإنجليزية، تبين فيها ملخصًا للكتاب وتعريفًا بالمؤلف، مع بيان كافة المعلومات للاتصال بمن يملك حقوق النشر.

وهذا يقتضي أن تهتم كل دار نشر مصرية أو عربية، بأن ترفق مع كل كتاب تعرضه في المعارض الدولية، بيانًا واضحًا مُختصرًا عن موضوع الكتاب أو الرواية أو القصة، مع تعريف بالمؤلف، وأن يكون ذلك على الأقل باللغة الإنجليزية التي يعرفها حوالى 80٪ ممن يعملون في مجال النشر في العالم.

كما أننا في حاجة إلى أن تهتم مؤسسة مصرية أو عربية، مثل اتحاد الأدباء أو هيئة الكتاب أو وزارة الثقافة، بإصدار سنوي، يُخَصَّص للتعريف بالكُتب المؤلفة الصادرة في العالم العربي للأطفال، وهو ما تفعله حاليًا بانتظام مجموعات من البلاد الإفريقية.

خامسًا: الاهتمام بالترجمة المبدئي إلى اللغة الإنجليزية، حتي إذا لم يتم النشر بهذه اللغة:

لاحظنا أن عددًا كبيرًا من الأجانب، ممن يمكن أن يتخصصوا في ترجمة أدب الأطفال العربي، لا

يجيدون إلا الإنجليزية أو الفرنسية. كما أن عدداً ممن قد يهتمون بترجمة أدب الأطفال العربي إلى لغاتهم يجهلون اللغة العربية، أو يجدون صعوبة في فهم بعض الألفاظ أو التعابير المحلية سواء المصرية أو العربية.

ومع أن هناك توصية بالنسبة لأدب الكبار أن يكون المُترجم على دراية كاملة باللغتين العربية والتي تتم الترجمة إليها، وأنه من الأفضل أن تكون لغته الأم هي اللغة التي تتم الترجمة إليها، وإنه يكفي بالنسبة للناشر أو المؤلف العربي أن يقدم للناشر الأجنبي مُلخصًا لكتابة أو روايته باللغة الأجنبية وخاصة بالإنجليزية، فإنه في مجال أدب الأطفال، حيث لا يتجاوز أطول الأعمال العربية 5000 إلى 10000 آلاف كلمة، فإن ترجمة النصوص العربية كاملة إلى الإنجليزية، ووضعها بين أيدي المُترجمين إلى لغات غير الإنجليزية، قد تساعد كثيراً على ترجمة أدب الأطفال العربي إلى مُختلف تلك اللغات، مثل الأسبانية والألمانية والإيطالية واللغات الأسيوية والإفريقية، فهذه الترجمة وسيلة مهمة لتعريف الناشرين الأجانب بالإبداع العربي، وبالتالي تُثير اهتمامهم بتكليف من يترجمه إلى لغاتهم.

وفي هذا يمكن تشجيع طلبة كليات الألسن وأقسام اللغات الإنجليزية بالجامعات، على أن تصبح درجات أعمال السنة مخصصة لترجمة إحدي الروايات أو المجموعة القصصة المؤلفة بالعربية للأطفال، إلى اللغة الإنجليزية.

أو أن يقوم المؤلف، أو دار النشر التي تنشر للأدباء العرب، بمثل هذه المهمة حتي إذا لم تتم نشر تلك الترجمة الإنجليزية، بل لمجرد أن تكون وسيطًا بين النص العربي والترجمات إلى لغات غير الإنجليزية.

لقد كانت بداية تعرفنا على الأدب الروسي والصيني، الموجه إلى الكبار، من خلال ترجمات تتم عن طريق لغة وسيطة، كانت عادة هي الإنجليزية، ولعل هذه إحدي الطرق التي يمكن أن نفتح بها الأبواب أمام ترجمة أدب الأطفال العربي إلى مُختلف اللغات الأجنبية غير الإنجليزية والفرنسية.

سادسًا: الاهتمام بالترجمة إلى اللغات الأسيوية والإفريقية:

أصبح من الواضح الآن، أن كثيراً من مستقبل العلاقات الاقتصادية والسياسية المصرية والعربية سيعتمد على متانة العلاقة مع العالمين الإفريقي والأسيوي.

وكما ذكرنا فإن الخطوة الأولى في توثيق هذه العلاقات لابد أن تبدأ بتعريف أطفال كل بلد بحقائق الحياة في البلاد الأخري، وذلك عن طريق تبادل ترجمات أدب الأطفال الصادرة في كل بلد.

وقد يقتضي هذا إبرام اتفاقيات مع مُختلف الدول الإفريقية والأسيوية لتبادل ترجمات أدب الأطفال، وإنشاء مؤسسات يدور عملها أساسًا حول تبادل تلك الترجمات، مع تخصيص ميزانيات مُناسبة للقيام بهذه المهمة.

لقد أرادت عهود الاستعمار أن تؤكد في وجداننا أهمية ارتباطنا بالغرب دون غيره من ثقافات العالم وحضاراته.

في حين أنه لابد من أن نعمل على انفتاح أطفالنا على مُختلف ثقافات وحضارات العالم، لكي تكون لنا حرية اتخاذ القرار في علاقاتنا الدولية.

وإذا كان أدب الأطفال في أمريكا اللاتينية، مكتوب معظمه بالأسبانية، فإن أدب الهند مكتوب معظمة بالإنجليزية، وأدب الأطفال الإفريقي كثير منه مكتوب بالإنجليزية أو الفرنسية، لكننا لم نوجه عنايتنا إلى ترجمة أدبنا العربي للأطفال ليقرأه أطفال تلك الشعوب.

سابعًا: الاهتمام بتوثيق العلاقات بمن يقومون بترجمة أدب الأطفال العربي إلى اللغات الأجنبية:

من المؤكد أن تَعَرُّف المُترجم الأجنبي بشكل مباشر على حقائق الناس والحياة في مصر والبلاد العربية، يمكن أن يساعده إلى حد كبير على معايشة وتذوق ما يترجمه إلى لغته من أدب موجه إلى أطفال العالم العربي.

كما أن الاهتمام بدعوة من يقومون بترجمة أدب الأطفال العربي إلى اللغات الأجنبية للمشاركة في معارض الكُتب التي تقام في العواصم العربية، أو دعوتهم إلى لقاءات وندوات يتعرفون خلالها على أدباء أطفال العرب، سيقوي كثيرًا من حماسهم للاستمرار في ترجمة أدب الأطفال العربي إلى لغاتهم.

كذلك استمعنا إلى شكوي عدد كبير من المُترجمين الأجانب وناشرتهم، بسبب عدم أهتمام مؤسسات العالم العربي أن تشتري نسخًا من الأعمال التي تتم ترجمتها من العربية إلى اللغات الأجنبية، في الوقت الذي لابد من تزويد كل المكاتب الثقافية العربية في انحاء العالم بنسخ من كل ما تتم ترجمته إلى اللغات الأجنبية، فهذه أهم نافذة يتعرف من خلالها من يريد، على الثقافة المصرية والعربية.

وهذا يدعونا إلى تأكيد أهمية دعوة من يقومون بترجمة أدب الأطفال العربي إلى اللغات الأجنبية، إلى زيارات للعالم العربي ومؤسساته الثقافية.

كما نؤكد ضرورة الاهتمام بشراء نسخ من الترجمات الأجنبية لمُختلف صور الإبداع العربي في مجال الطفولة.

الخاتمة:

إن الاهتمام بترجمة المؤلفات المصرية والعربية الموجهة للأطفال إلى اللغات الأجنبية، هو من أهم وسائل تقوية التواصل والتقبل والتفاهم بين أطفالنا وأطفال شعوب العالم.

ويحتاج هذا إلى ظهور جيل جديد ممن يتخصصون في ترجمة أدب الأطفال المصري العربي إلى اللغات الأجنبية ، متعاونيين في هذا مع المترجمين الأجانب من أصحاب الخبرة والدراية بأدب الأطفال الأجنبي.

Opeikandl.com